

«انتفاضة المليار» في كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة: نظرة تأمل

بقلم: كاسي برانشيني،^أ فيينا سريرام،^ب أنوشيراي،^ج كيري سكوت،^د أنيتا ثوراكال^{هـ}

أ-طالب دكتوراه، كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة (JHSPH)، بالتيمور، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية. للتواصل: Cabranch@jhsphe.edu

ب- طالب دكتوراه، كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة (JHSPH)، بالتيمور، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية
ج طالب ماجستير في الصحة العامة، كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة (JHSPH)، بالتيمور، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية

د -طالب دكتوراه، قسم الصحة العالمية، كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة (JHSPH)، بالتيمور، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية

هـ -طبيب، طالب ماجستير في الصحة العامة، كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة (JHSPH)، بالتيمور، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية

ترجمة: ياسنت حامد

العامة في مكافحة العنف القائم على النوع. بعد العنف القائم على النوع الاجتماعي وباءً عالميًا لا تعيش أي من دول العالم بمنأى عنه، وعلى الرغم من الاعتراف بأنه مشكلة خطيرة من مشاكل الصحة العامة، فإنه لم يحظ بالاهتمام الكافي بعد في كلية جونز هوبكنز. بيد أننا نتبوء مكانة فريدة تؤهلنا لمعالجة الموقف بوصفنا طلابًا دارسين للصحة العامة. ولذلك، اجتمع قادة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من الأقسام كافة في أواخر يناير ٢٠١٣ لدراسة سبل رفع الوعي بقضية العنف القائم على النوع فيما بين أفراد كلية هوبكنز. وكان هذا التوقيت بمثابة اللحظة الحاسمة لاتخاذ موقف: حيث تزامن مع وقوع العديد من الحوادث، التي هزت الرأي العام ووضعت القضية نصب أعينهم، بما في ذلك الاغتصاب الجماعي لسيدة في الثالثة والعشرين من عمرها، وفتاة في السابعة عشر عاما في جنوب أفريقيا، وانتهى الأمر بوفاة الفتاتين متأثرتين بجراحهما. وقد لفتت هذه الحوادث انتباه العالم مما جعل اتخاذ مواقف أمرًا لا مفر منه. وخلال الفعاليات، التي استمرت ليومين، قمنا بتوظيف قنوات عدة: بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز الفعاليات وتشجيعها، حيث

في الفترة من ١٣-١٤ فبراير ٢٠١٣، قام الطلاب والعاملون بكلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة في بالتيمور، بولاية ميريلاند، بالولايات المتحدة الأمريكية، بمشاركة ملايين الأشخاص حول العالم المطالبة بإنهاء العنف ضد النساء والفتيات. وقد جاءت هذه الحملة، المستوحاة من مسرحية للكاتبه إيف أنسلر مناجاة المهبل، إحياءً للذكرى الخامسة عشر لتأسيس حركة «في داي» V-Day، إحدى حركات النشاط العالمي، التي ترمي إلى إنهاء أحد أكثر أشكال العنف انتشارًا. وقد أقيمت فعاليات هذا العام، التي تعد الأضخم في تاريخ الحملة، في ٢٠٧ دولة حول العالم، وللمرة الأولى هذا العام، يقوم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بتنظيم محاضرات وندوات نقاشية، وإعداد مقالات مصورة، ونشر المعلومات، وكذلك تقديم عرض يمثل رقصة الفلاش موب الرسمية لانتفاضة المليار One Billion flash mob dance، وذلك تضامنًا مع مئات من العروض المشابهة حول العالم، التي دعت الأفراد إلى «الإضراب*الرقص* الانتفاض» ضد العنف القائم على النوع. ويعتبر هذا المقال انعكاسًا لهذه التجربة وكذلك للدور الأشمل، الذي يمكن أن يلعبه طلاب الصحة

القائم على النوع- سواء عن طريق التطوع في أحد المجموعات المحلية المعنية بمكافحة العنف القائم على النوع. أو عن طريق قيام مقدمي الخدمات الصحية بصقل مهاراتهم الخاصة برصد المخاطر المحلية. وقد اختتمت هذه الأنشطة الصباحية بالرقصة الجماعية (فلاش موب) التي طال انتظارها. حيث قام ٣٥ طالبا بتأدية رقصة على أنغام «كسر القيود» «Break the Chain» التي تغنيها تينا كلارك. وقد قام باختيار الرقصة والأغنية كل من إيف انسلر وحملة انتفاضة المليار. وتم نشرها بالإنجليزية عبر شبكة الإنترنت.

اجتمع أكثر من ٢٠٠ من الطلاب. وأعضاء هيئة التدريس. والعاملون بكلية هوبكنز لمشاهدة العرض. وقد أصبح طلاب كلية هوبكنز من خلال أدائهم للحركات الراقصة نفسها. على أنغام الأغنية الرئيسية لحملة انتفاضة المليار «Break the Chain». جزءاً من الحركة العالمية للمطالبة بإنهاء العنف القائم على النوع. وقد ظل الرقص على مر التاريخ شكلاً من أشكال النشاط السياسي. بيد أن الناس لم يدركوا إلا في الآونة الأخيرة تأثيره الفاعل في النشاط العالمي. وحتى يومنا هذا. لا تزال بعض الثقافات شديدة التحفظ حول العالم تمنع الرقص. ويرجع سبب الخوف منه إلى أنه يذكي الأمر الوحيد الذي لا يمكن أن تنتزعه من أي إنسان: الأمل.

«أنا أنتفض لأنني»...

بعد انتهاء الرقصة الجماعية. قمنا بتوجيه الحضور نحو القاعة الرئيسية بالجامعة حيث أقمنا كشكا للصور لاستخدامه في عمل مقال مصور. وتم تصوير أكثر من ١٠٠ طالب. يحملون رسائل مخصصة لهذا الغرض. تبدأ بالكلمات التالية: «أنا أنتفض لأنني...» أو «أنا مناصرة لقضايا المرأة لأنني...». وقمنا بنشر هذه الصور على صفحتنا الخاصة على الفيسبوك. وقد أتاح كشك التصوير للطلاب مجالاً للاستكشاف. كما ساعد على إبراز القضية بشكل أكبر. وقد امتاز الطلاب بالرؤية الثاقبة. والصدق. بل بالشجاعة

أنشأنا صفحة خاصة على الفيسبوك تحت عنوان انتفاضة المليار-جامعة جونز هوبكنز للصحة العامة. كما قمنا بإنشاء خدمة لتبادل الرسائل فيما بين الطلاب المهتمين بهذه القضية. وقمنا بعرض «١٤ حقيقة حول العنف القائم على النوع»^١ على هاتين القناتين في الأيام السابقة لبدء النشاط الفعلي. ولتدشين الأسبوع. قمنا بإبراز هذه الحقائق الجوهرية. إلى جانب عرض صور من جميع أنحاء العالم على حائط الإعلانات والنشرات. وعرض فيديو ١٢x٧ قدم في القاعة الرئيسية للكلية.

حلقة نقاش: من الأبحاث إلى العمل الفعلي

في ١٣ فبراير. قمنا بتنظيم حلقة نقاش. في وقت الغداء. تركز على قضية العنف القائم على النوع على مستوى العالم. مع الأخذ في الاعتبار التدرج من الأبحاث إلى السياسات وصولاً إلى العمل الفعلي. ومن بين المتحدثين بحلقة النقاش: د. جاكلين كامبل. أستاذة بكلية التمريض والرئيس المشارك بمنع العنف العالمي التابع لعهد الطب. ومايكل مولوني كيتس المدير الإداري لمؤسسة معاً من أجل الفتيات. وسالي هيس ممرضة متخصصة في الفحص الشرعي للفتيات الناجيات من الاعتداءات الجنسية. وتعمل في مجال وضع برامج حول العنف العائلي في بالتيمور. وقد تناول أعضاء حلقة النقاش سبل جمع البيانات حول العنف القائم على النوع وترجمة النتائج إلى عمل فعلي. كما قدموا اقتراحات حول سبل مشاركة الطلاب في هذا الموضوع. وقد جاءت هذه الحلقة النقاشية. التي حضرها ما يقرب من ١٠٠ شخص. لتمهد الطريق أمام يوم النشاط الفعلي.

الإضراب. الرقص. الانتفاض

بدأت فعاليات ١٤ فبراير بتوزيع «عبوات الحب». وزهور الواقيات المصنوعة من أوراق السيلوفان. والواقيات الذكرية. وأنابيب تنظيف الغليون. وتضمنت كافة النشرات. التي تم توزيعها. حقائق حول العنف القائم على النوع. وكذلك سبل المشاركة في إنهاء العنف

اهتمامًا واضحًا بقضية العنف. فقضية العنف القائم على النوع من القضايا المركبة، التي تتطلب تصافر الجهود من قبل قطاعات عدة. وإذا ما أخذنا في الاعتبار أن قضايا العنف القائم على النوع لا «محل» لها في جامعة جونز هوبكنز للصحة العامة، نجد أن حشد المؤيدين من مختلف الأقسام كان يمثل تحديًا.

وفي ضوء الطبيعة الخاصة لكلية جونز هوبكنز للصحة العامة، التي تعتمد على البيانات، استطعنا أن نستغل الإحصائيات المتاحة في عمل الدعاية لجذب مزيد من الاهتمام قبل بدء الفعاليات. وبالفعل حققنا نجاحًا ملحوظًا عندما حظينا بدرجة عالية من الاهتمام والدعم من قبل مجموعة من المنظمات الطلابية بالكلية، الذين أبدوا حماسًا شديدًا للمشاركة معنا في تنظيم الفعاليات؛ الأمر الذي يعكس رغبة القائمين على مجال الصحة العامة في المشاركة في تلك القضايا.

وإذا ما نظرنا إلى المستقبل، فإننا نرى أن كلية جونز هوبكنز للصحة العامة تتبوأ مكانة فريدة تتيح لها دمج البيانات وممارسة النشاط؛ فنحن، باعتبارنا الجيل القادم من الباحثين والممارسين والقائمين على مجال الصحة العامة، نستطيع أن نجمع بين شغفنا الدفين بهذه القضايا من ناحية، والحاجة إلى توفير الأدلة والبيانات من ناحية أخرى. حتى نستطيع التوصل إلى القرارات اللازمة للتخفيف من وطأة العنف. كما أننا مقتنعون بأنه من الأهمية بمكان المشاركة في هذه الأنشطة من منظور حقوق الإنسان وتحقيق المساواة.

إننا ندرك أن تأثير هذه الاحتفالية كان محدودًا. فالدور الحقيقي تقوم به المنظمات والجماعات الموجودة حول العالم، التي ظلت تدعو لعقود عدة إلى تحقيق إصلاحات. ونحن نؤمن بقدرتنا على دعم الجهود التي تبذلها تلك الجهات من خلال زيادة عدد الباحثين والعاملين في مجال الصحة العامة، الذين يبدون اهتمامًا بهذه القضية. وفي ضوء الدور الذي تلعبه كلية جونز هوبكنز للصحة العامة في شبكات

البالغة، في كثير من الأحيان، عند ذكرهم للأسباب التي دفعتهم للانتفاض.
«أنا أنتفض لأنه.. لا يجب أن يشعر أي شخص بالألم الذي أحسست به أختي»
«أنا مناصرة لقضايا المرأة لأن بنيتي الجسدية الأصغر لا ينبغي أن يترتب عليها القلق باستمرار بشأن أمانتي وسلامتي».

وقد شارك عدد كبير من الرجال حيث قال أحدهم:
«أنا مناصر لقضايا المرأة لأنني... أنا أُمي، أنا أختي.» كما أضاف أحد عمداء الجامعة قائلاً: «ربما يكون ٧٠٪ من هذه الكلية من النساء. ولكن هذه القضية تؤثر على ١٠٠٪ من الكلية».

وقد جاءت هذه الاحتفالية لتشكل رابطًا بين العاملين على المستوى المحلي في الولايات المتحدة الأمريكية، والعاملين على المستوى الدولي. فيما يتعلق بأهمية النشاط السياسي والعمل، كما جاء الدعم الحاشد من هيئة الطلاب تأكيدًا لآمالنا نحن منظمي الاحتفالية. فعلى الرغم من اختلاف الاهتمامات والمهارات المكتسبة، فإن الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين بكلية جونز هوبكنز للصحة العامة، القادمين من جميع أنحاء العالم، ترسخ لديهم الإحساس بأن العنف ضد النساء والفتيات يعتبر قضية بالغة الأهمية من قضايا الصحة العامة.

نواصل انتفاضتنا لأن...

باعتبارنا طلابًا في مؤسسة بحثية في المقام الأول. تحدثنا عن أهمية هذا الأمر ومشاعرنا الشخصية نحوه. ونحن إذ نؤمن إيمانًا عميقًا بأهمية البيانات وقدرتها على إحداث تغيير، إلا أننا عادة ما نصارع مع الحاجة إلى توفير بيانات بالغة الدقة من ناحية، والحاجة إلى تقديم الدعم واتخاذ خطوات فعلية على أرض الواقع من ناحية أخرى. ومن أهم التحديات، التي واجهتنا في تنظيم هذه الأنشطة، عملية تحفيز أعضاء هيئة التدريس والإداريين، الذين لا يبدون



كاترين لين

"One Billion Rising" at Johns Hopkins Bloomberg School of Public Health: a reflection Casey Branchini, VeenaSriram, Anushree Ray, Kerry Scott, Anita Thurakal, Reproductive Health Matters 2013;21(41):251-253

الصحة العالمية. علينا أن نرفع درجة الاهتمام بالموضوع فيما بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. على أمل أن يدفعهم ذلك إلى إدماج مكافحة العنف ضد المرأة ضمن نشاطاتهم واسعة النطاق. وأخيرًا، فإننا نود أن نقيم مقرًا طلابيًا لهذه القضايا ومنبرًا يمكن للطلاب ممارسة النشاط من خلاله.

المراجع

1. United Nations. Say No. UN Secretary General's Campaign: Unite to End Violence Against Women. 2010.
2. Jewkes R, et al. Gender inequitable masculinity and sexual entitlement in rape perpetration South Africa: findings of a cross-sectional study. PLoS One 2011;6(12):e29590.
3. Pinheiro P. The World Report on Violence against Children. Geneva: UN Secretary-General's Study on Violence. 2006.
4. Rape, Abuse and Incest National Network. Statistics.
5. World Health Organization. Violence against Women. Media Centre Factsheets. 2012.